اى عمه زيد بن ناصر بن محمد عاملا على صبيا وبخلافه مع مشاركة اخوانه له في حصول
البلاد محافظة على الوفا لما سبق من اخيهم الشريف منصور بن ناصر من المعاضدة في
سالف الزمان وقد ورد في الحديث ان حسن العهد من الايمان ولكنه بعد مدة
نجم منه الخلاف وقطع اسباب الائتلاف ويمكن انه اراد الاستقلال بصبيا و
المخلاف فجمع عليه الشريف الجنود ووصل الى سفح صبيا ونازله بالبنود ودخل اطراف
المدينة وحرقها ودام الحصار جملة من الايام والمدافع تثور وكان عاقبة الامر ان طلب
الشريف زيد الاصلاح فاسعده الشريف بذلك وبذل له الامان مراعاة لصلة الارحام
ولان حقيقة الواقع ما قاله بعض فضلا الانام

لا تصغ ان شر دعا فالشر ان ... تنهض له ينهض وان تسكن سكن
وسديد راي لا يحرك فتنة ... سكنت وان حركته الفتن اطمئن

وبعد هذا الواقع كله صرفه الشريف عن العمالة وفيها خرج الشريف محمد بن احمد حيدر
الى وادي بيش ناسدا جماعة من السادة النعميين وغيرهم مخالفا لعمه الشريف
علي حيدر فاستقر هناك اياما الى شهر ربيع الاول وتقدم الشريف علي على المخلاف
وكان قيام الشريف محمد بقرية الملحا فمع وصول الشريف علي الى اطراف بيش شرد اهل
الملحا ومن انضاف اليهم وكذلك الشريف محمد وتفرقوا في الحوازي فاحرق الشريف علي
قرية الملحا واقام هناك اياما ثم طلب الشريف محمد الامان له ولمن معه من كبار السادة
فامنوا جميعا وعاد كل واحد الى وطنه وذلك في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ولم
يحصل في هذه الحادثة قتل احد ولا اخذ اموال وفي سنة ١٢٣٧ كانت وفاة السيد العلامة
الاديب عماد الاسلام يحيى بن محمد الامير القطبي وهو من ادبا العصر وممن فاق الاقران في النظم
والنثر وفي سنة ١٢٣٨ لم يشعر الشريف الا وقد وصل اليه جيش من يام مقدمهم رجل
يسمى محمد بن حديش فطرحوا قبلي ابي عريش ودام الحصار بينه وبينهم اياما ووقعت في
البين حرابات افضت الى جراحات في الاشراف وفي غيرهم وانتهى الحال الى المصالحة وسداد
الامور ولعله دس الشريف الى اكابر الجيش لتسكين الفتنة حالا ولد مراهم في القلوب
لا توجد في كتاب حال فقر الناس بذلك الصلح النواظر وامنت الرعايا وطابت منهم
الخواطر وقد كان وصل الشريف زيد بن ناصر الى مطرح يام وانتهى بعد الصلح رحيل العسكر
الى اليمن ورجوع الشريف زيد بن ناصر الى صبيا وحرك هناك الفتنة وشد الشريف نحوه

معلوم فان واحد من الاتراك والافرنج الشريف عسكره فوصل الى الشريف قبل انقضاء المدة بسبعة مقاتل
من طرف احمد باشا منتسبا الى الشريف علي بن حيدر الى حمد ولما بلغ الحوازمة خرجوا سروا بالليل قبل وصوله وكان
الرؤساء منهم السيد الامجد احمد بن الحسين والسيد الماجد محمد بن حسن بن خالد فالتجا بالامير علي بن مجثل لما بينهم وبين من
عدم مراعاة المعروف وقد قيل ان المعارف في اهل النهى ذمم وارادوا ان يتخلصوا به عما الحقهم فيما
يرون من الشر

ان الليالي لم تحسن الى احد ... الا اساءت اليه بعد احسان

فلم يزالوا يتنقلون منه في الذروة والغارب فاسعدهم على النزول الى تهامة ولعل له في ذلك مارب

انما ينجح المقالة في المرء ... اذا وافقت هوى في الفؤاد

فنزل الامير بجنوده على صبيا وكان في القلعة الشريف حيدر بن ناصر عاملا من طرف ابن عمه علي حيدر ووقع بينهم حرب
وارادوا استئصال القلعة فحماهم من بها عنها فرجعوا خائبين ولو لم يرن بعد ان قتل من جند الامير كثير
وبعد ذلك جنح الامير الى المسالمة وبذل للعسكر الترتيبين في القلعة مالا فخرجوا من القلعة واصلحوها عليه
فحصل بها جماعة من جنده كبيرهم رجل اسمه مومن وارتحل الى السراة وكان هذا الواقع في شهر رمضان وبعد مدة قريبة
طلعت السفن مشحونة بجند من الاتراك وبايديهم من المنايا سفاح وسفاك وكان في القلعة صبيا اولئك
الجماعة من غير ترتيب وللنلاح الفظ محافظين فما راعهم الا ابتدا هذا الخبر فعلموا ان الوجه اليهم
ولله در القائل

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فشد الشريف من صعد من الاتراك اليهم وساروا بالمدافع بين يديهم فلما وقفوا بتلك الساحة اعدموا
اولئك الجماعة بسبب المدافع الراحة ولم تزل تقذف بتلك القلل حتى تركت جوانب القلعة كالطلل فحينئذ علم
اولئك الجماعة ان لا طاقة لهم في البقا ورأوا ان طلب الامان لهم فيه النجا فقد قال الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

فبذل لهم الشريف الامان وعفا عنهم فيما كان وهكذا الحليم يضبط نفسه عند الغضب ويبذل العفو عند المقدرة وفي ذلك يقول الشاعر

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة ... فالعفو من ذي قدرة اصلح
واصفح اذا اذنب شخص عسى ... تلقاه اذا اذنبت من يصفح

واستولى الشريف على تلك الجهات وجعل في صبيا عاملا ورجع الى ...

ولما بلغ الامير علي بن مجثل هذا الواقع ثارت الحفيظة من ذلك الامر الفاجع فجند جنوده ونشر بنوده
وتوجه لقتال الشريف حتى وصل الى ساحة ابي عريش فقابله الشريف بمن معه من عنده من الاجناد
فطال بين الفريقين ترديد الكلام بواسطة الرسل وال امر الصلح الى سداد وتم ورجع الامير الى بلاده والتام
على ذلك الصلح احوال وكفى الله المؤمنين القتال وفي السنة الثالثة والاربعين بعد المائتين والالف تقدم
تحرك الامير علي بن مجثل ثانيا الى جهة تهامة ووصل بجنود كثيرة واستقر مطرحه قبلي ابي عريش واراد اعادة ذلك الخطب

Copyright © King Saud University